مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

دراسات

صفر ١٤٣٨هـ/ نوفمبر ٢٠١٦م

الخطابات السلفيّة والجهاديّة: بوكو حرام وشبكات الإرهاب الصاعدة في الغرب الإفريقي المسلم

أميدو ساني

أستاذ الدراسات الإفريقيّة والشرق أوسطيّة
جامعة ولاية لاجوس - نيجيريا

الخطابات السلفيّة والجهاديّة:
بوكو حرام وشبكات الإرهاب الصاعدة في الغرب الإفريقي المسلم

أميدو ساني

أستاذ الدراسات الإفريقيّة والشرق أوسطيّة
جامعة ولاية لاجوس - نيجيريا

ⓒ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٣٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ساني، أميدو

الخطابات السلفيّة والجهاديّة: بوكو حرام وشبكات الإرهاب الصاعدة في الغرب الإفريقي المسلم / أميدو ساني - الرياض ، ١٤٣٨ هـ

٤٠ ص ؛ ١٦,٥ x ٤٠ سم

ردمك: ٥-٢٢-٨٢٠٦-٦٠٣-٩٧٨

١- الحركات الإسلامية إفريقيا أ. العنوان

ديوي ٢١٧,٠٩٦ ١٤٣٨/٦٥٤٧

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٥٤٧

ردمك: ٥-٢٢-٨٢٠٦-٦٠٣-٩٧٨

المحتويات

مقدمة	٨
جذور التيارات الجهادية في وسط وغرب إفريقيا	٩
بلاد غرب إفريقيا والحديث عن السلفية	١٢
قبل بوكو حرام: الأسلاف	١٤
بداية السلفية الجهادية	١٥
بوكو حرام: الطلائع	١٧
خلافة بوكو حرام الجديدة	٢٣
شراكة بوكو حرام وداعش	٢٨
مقترحات وحلول	٢٩
المراجع	٣٣

"يُعلِّمنا القرآن أنه يجب علينا نبذ الديمقراطية، والدستور، والتعليم الغربي".

أبو بكر محمد شيكاو، زعيم جماعة بوكو حرام*

* Egieegba Agbiboa, Daniel. "The Social Dynamics of the 'Nigerian Taliban': fresh insights from the social identity theory," *Social Dynamics: A Journal of African Studies* 41:3 (2015), 415-37. See also, Mellgard, Emily. "What is Boko Haram?," London: Centre for Religion and Geopolitics, September 16, 2016, available at http://www.religionandgeopolitics.org/boko-haram/what-boko-haram.

الملخص

تعرّضت إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى لمشروع (تنقية العقيدة الإسلامية)، منذ أن غزا المرابطون غانا عام ١٠٦٢م إلى الغزو المغربي لإمبراطورية الصنغاي عام ١٥٩١م الذي لم يكن في ظاهره (إسلامياً بما فيه الكفاية). وقد اتّخذ هذا المشروع شكلين: شكل الموادعة والإصلاح الذي يقوده الفكر، كما هو الحال مع الشيخ المغربي محمد بن عبدالكريم المغيلي التلمساني في القرن الخامس عشر الميلادي، والشيخ المالي أحمد بابا التمبكتي (تُوفِّي عام ١٦٢٧م) في القرن السادس عشر الميلادي. والشكل الآخر هو الحركات الاسلامية المتشدّدة التي ظهرت في القرن التاسع عشر الميلادي الذي عُرف بـ(الحقبة الجهادية)، وكانت لها أهمية خاصة في وسط إفريقيا، وكان من أبرز قادتها: مابا دياكو با (١٨٠٩- ١٨٦٧م) الذي كان نشطاً في سنغامبيا، والحاج عمر بن سعيد طعل (١٧٩٥-١٨٦٤م) في مالي الوسطى، وعثمان بن فودي (١٧٥٤-١٨١٧م) في يابسة إفريقيا الوسطى (نيجيريا، والنيجر، والكاميرون). وأصبح هذا التطور في النصف الثاني من القرن العشرين نقطةً مرجعيةً للأيديولوجيات الجهادية في نيجيريا منذ أن كانت الشريعة حاكمةً في دولة خلافة صُكُتُو التي أسّسها عثمان بن فودي خلال الفترة بين عامي ١٨٠٤م و١٩٠٣م. كما أنّ الثورة الإسلامية في إيران التي اندلعت عام ١٩٧٩م كانت بمنزلة قوة دافعة للنشاط السياسي والتوجهات الإصلاحية في الغرب الإفريقي المسلم، والتي راوحت بين الاعتدال والتطرّف، حتى قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م في الولايات المتحدة الأمريكية. وكانت حركة إزالة البدعة وإقامة السُّنَّة المعروفة بـ(إزالة)، وهي حركة إصلاحية سلفية قُطْرية تقوم على إعمال ظاهر النصّ انبرى لخدمتها أبو بكر محمود غومي (١٩٢٤-١٩٩٢م) وهو عرّابها وأبوها الروحي، المنبر الذي جمع كلاً من: (أنصار الموادعة) السلفية العلمية في نيجيريا، وخصومهم من منظّري (الجهادية السلفية) التي تعدّ (بوكو حرام) من أبرز ممثّليها.

وتقدّم هذه الدراسة لمحةً عامةً عن تاريخ السرديّات السلفية والجهادية في وسط وغرب إفريقيا، وتُولي (بوكو حرام نيجيريا) اهتماماً خاصاً؛ لأنها تشغل الآن حيزاً واسعاً من الاهتمام على المستوى الإقليمي في الغرب الإفريقي المسلم.

مقدمة

(بوكو حرام) هو مصطلح ازدرائي لتنظيمٍ يدعو نفسه عادةً بـ(جماعة أهل السُّنَّة للدعوة والجهاد على منهج السلف)، ويعني حرفياً (الثقافة الغربية محرّمة)، وهو المصطلح الذي يُشار إليه في التقاليد الخطابية السياسية والدينية المعاصرة وعند عامة المسلمين[١]. ويُؤمن أتباع هذا التنظيم بنبذه الواضح لكلّ مظاهر القيم الغربية، بما فيها النظام التعليمي، بل بدأت الجماعة في الواقع نحو عام ٢٠٠٢م بوصفها كياناً منعزلاً، غايته الأسمى إقامة إسلام سلفي أصيل (تقليدي) قويم (أرثوبروكسي)، بدايةً في ميدغري في شمال شرق نيجيريا، ثمّ داخل مهجرها في كاناما النائية[٢]. وأدّى النشاط الثوري الاجتماعي للجماعة إلى دخولها في صراع متقطّع مع أجهزة الدولة الأمنية، بلغ أَوْجَهُ مع مقتل زعيمها المؤثّر محمد يوسف عام ٢٠٠٩م؛ مما أجبر الجماعة -من وجهة نظر المحلّلين- على الاتجاه نحو نشاط سرّيّ يعتنق مبدأ (العنف الطائفي)[٣].

تطوّر خطاب جماعة بوكو حرام وممارسات أتباعها منذ ذلك الحين إلى مذهب جهادي مقصور عليها، يتزايد عداؤه وانفصاله بشكل مستمر عن أشكال السلفية المتعدّدة. وأبرز ما يتميّز به هذا المذهب، ويجذب أنظار العالم كلّه إليه، قتله المدنيين الأبرياء من المسلمين وغير المسلمين، واغتصابه الأطفال، وإكثاره من عمليات الخطف، ونشره العمليات الانتحارية التي يقوم بها مَن هُم في سنّ المراهقة بالأمكنة العامة، وتدميره الملكيات العامة والخاصة، بما فيها المدارس وأمكنة العبادة والمراكز الأمنية. وأوجدت هذه التطورات كوارث إنسانية وأمنية جسيمة تتجاوز الحدود القُطرية، تتراوح في مجملها بين نزوح داخلي وأزمة لاجئين عابرة للحدود؛ إذ يشير تقريرٌ حديثٌ للمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين إلى أن نحو مئة ألف شخص تمّ إجلاؤهم من منازلهم في جنوب

---

(١) (يستخدم المؤلف مصطلح Ecumene الإنجليزي الذي يمكن ترجمته حرفياً بـ"المصطلح عليه"؛ لاشتراكه مع جذر"استصلح" الذي هو معنى الكلمة في أصلها الإغريقي). مصطلح Ecumene قد يترجم حرفياً بـالتأهيل أو الاستصلاح، وهو مصطلح إغريقي قديم يشير إلى العالم المعلوم أو العالم المأهول والمستصلح. وتحت الإمبراطورية الرومانيّة صار يدل على الحضارة، ومؤخراً على الحكم الإمبريالي الديني والمدني.

(٢) في سياق دراسات الأديان أرثوبروكسي Orthopraxy تعني "العمل القويم" على مستوى الأخلاق وعلى مستوى الشعائر، وفي المقابل الأرثوذكسية (التقليدية) تركزّ على الإيمان والمعتقد الصحيح.

(3) Thurston, Alexander. "Nigeria's Mainstream Salafis between Boko Haram and the State," *Islamic Africa* 6 (2015), pp. 109-134. See also Pham, J. Peter. "How Boko Haram Became the Islamic State's West Africa Province," *Journal of International Security Affairs* 36:30, 2016, pp. 17-26; Smith, J. Mike. *Boko Haram: Inside Nigeria's Unholy War*, London: Hurst, 2016; and Andrew Walker, "*Eat the Heart of the Infidel: The Harrowing of Nigeria and the Rise of Boko Haram* (London: Hurst Publishers, 2016).

شرق منطقة ديفا النيجيرية وفي عددٍ من القرى النيجيرية بسبب جماعة بوكو حرام المتمرّدة؛ وهو ما أدّى إلى تهجير كامل لأكثر من ١٧٠ تكتّلاً مجتمعياً. كما تمّ تشريد أكثر من مليونين ومئتي ألف شخص داخلياً من ولايات أداماوا ويوبه وبرنو[٤].

وتقدّم هذه الدراسة تقييماً لـ(الصحوة) الدينية المزعومة في بلدان وسط وغرب إفريقيا، وتحديداً دقيقاً للآثار بعيدة المدى لظاهرة بوكو حرام على أمن المنطقة وسلامها، مع تسليط الضوء على التطورات القصيرة والمتوسطة المدى في المنطقة، وتجيب عن عدد من الأسئلة، منها: كيف تمكّنت ظاهرة بوكو حرام من إحياء السلفية الجهادية وإعادة تعريف السرديّات الأخلاقية والسياسية في وسط وغرب إفريقيا؟ وما السياق الذي شهد تطوّر الشبكات الإرهابية عبر الساحل الإفريقي ومنطقة غرب إفريقيا؟

دولة الشريعة في نيجيريا

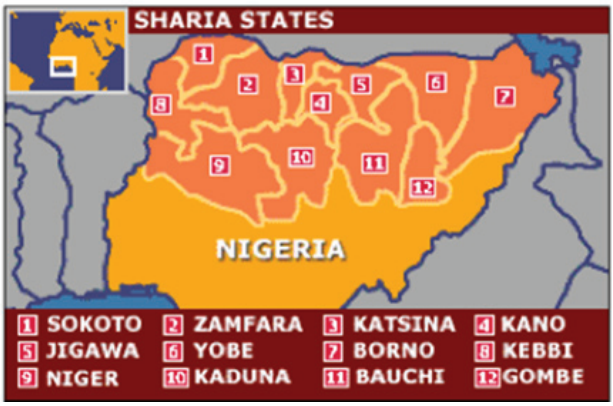

الصورة من: (Agbiboa, ٢٠١٥)

جذور التيارات الجهادية في وسط وغرب إفريقيا

الطريقة المتعارف عليها عند سرد الخطابات السياسية والأكاديمية والعامة هي تقسيم العالم الإسلامي إلى جزأين أو رؤيتين محدّدتين، هما: (الأصوليون المتطرّفون)، وهو

(4) Dobbs, Leo. "Thousands newly displaced by Boko Haram in Niger," *News Stories*, Geneva: United Nations High Commissioner for Refugees, January 19, 2016, at http://www.unhcr.org/news/latest/2016/1/569e32389/thousands-newly-displaced-boko-haram-niger.html.

مصطلح يُستخدم عادةً لتعريف (السلفية الجهادية)، والآخر (الليبراليون المتنوّرون)، وهم (متصوّفة) يُشار إليهم على أنهم (العلماء الجُدد)[٥]. هذه المصطلحات لها جذور عميقة تمتدّ في التاريخ الإسلامي المبكّر، وتشمل قارة إفريقيا التي يعدُّها كثير من المسلمين موطناً لهم، بل إن كثيراً من الباحثين يشيرون إلى التجارة العابرة التي سبقت ظهور الإسلام في القرن السابع الميلادي بوصفها حلقة وصلٍ بين الجزيرة العربية ووسط إفريقيا وغربها. ويعود الفضل إلى إثيوبيا التي كانت تُعرف بـ(الحبشة)، في إيواء المهاجرين من المسلمين في أوائل عام ٦١٥م، حينما كان كثير منهم مضطهدين في أمكنةٍ أخرى؛ لذلك كانت إثيوبيا الوجهة الأولى في القارة الإفريقية التي كان لها اتصال مباشر مع المسلمين، وربطت في هذا السياق بين إفريقيا والشرق الأوسط، وسهّلت التبادلات والروابط التي استمرت حتى وقت لاحق. وأشار كثير من المفكّرين على مرّ السنين إلى تلك الروابط، وهو ما يؤكّد أهميتها؛ فمثلاً: أشار الإمام الشافعي (تُوفِّي عام ٨٢٠م) إلى مملكة تكرور القديمة في غرب إفريقيا بوصفها أرض الذهب، وأطنب الجغرافيون المسلمون في القرن العاشر الميلادي -كالمسعودي والبكري- في الإشادة بكرم الضيافة الإفريقية. كما أشار الرحّالون المتأخرون مراراً في مذكّراتهم القيّمة إلى الديار التي زاروها في إفريقيا، ومنهم ابن بطوطة ورحّالة القرن السادس عشر الميلادي الحسن بن محمد الوزان الفاسي الملقَّب بـ(ليو الإفريقي)، والمتُوفَّى عام ١٥٥٤م. كما تركت حملات المسلمين العسكرية التي امتدت من القرن الحادي عشر إلى القرن السابع عشر الميلادي هي الأخرى ندوباً لا يمكن إنكارها، فضلاً عن الروابط الإيجابية، مثل اشتباكات المرابطين العنيفة في غانا المنهوبة عام ١٠٦٢م، واحتلال القوات المغربية صنغاي عام ١٥٩١م[٦].

(5) Corbett, R. Rosemary. "Islamic 'Fundamentalism': The Mission Creep of an American Religious Metaphor," *Journal of the American Academy of Religion* 83:4 (December 2015), pp. 911-1004, available online at http://ircpl.org/wp-main/uploads/Corbett.pdf.

(٦) كانت مملكة المرابطين مملكة أمازيغيّة استوطنت منطقة واسعة ممّا يسمّى اليوم بالمغرب، وحكمت مناطق واسعة تمتد حتّى الأندلس أو إسبانيا اليوم. تغلّب المرابطون من معقلهم في مراكش على الكثير من القبائل في أرجاء الصحراء الكبرى، وحتّى النيجر والسنغال.

See Messier, A. Ronald *Almoravids and the Meanings of Jihad* (Santa Barbara, California: Praeger, 2010).

ظهرت إمبراطوريّة الصنغاي في غرب السّاحل الإفريقي بين القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلادي، وكانت جاو مقرّها الرّئيس، والتي هي اليوم مالي، في حين أنّ دولة الصنغاي كانت موجودة منذ بدايات القرن الحادي عشر الميلادي، ومن أهم مدن الإمبراطوريّة تمبكتو وجينيه اللتان احتُلتا على التوالي في ١٤٦٨م و١٤٧٥م؛ حيث ازدهرت تجارة المدن المركزيّة. لكنّ الاقتتال الدّاخلي أدى إلى إضعاف أمراء صنغاي؛ مما أدى إلى الانحدار؛ حتّى استغل سلطان المغرب أحمد المنصور هذا الصّراع الأهلي بإرسال جيش يملك زمام التحكم في طرق التجارة العابرة للسّاحل الإفريقي.

For additional details, see Levtzion, Nehemia ed., *Islam in West Africa: Religion, Society and Politics to 1800* (Abington, U.K.: Routledge, 2017).

في خضم تلك الفترات المتوترة ظهرت دول إسلامية أخرى عبر غرب إفريقيا امتدت من إمبراطورية غانا في القرن العاشر الميلادي، وحتّى إمبراطوريّات مالي (١٢١٥-١٤٥٠م)، والصنغاي (١٤٣٠-١٥٩١م). وقد سادت بطبيعة الحال فترة فراغ وجيزة في السّلطة عندما طرد الموحّدون (١١٢١-١٢٦٩م) ذوو التّوجه الصّوفي المرابطين من شمال وغرب إفريقيا، والتي ربما مثّلت فاتحة دخول التيّار الصوفي في وسط وغرب إفريقيا، والذي استمر حتى يومنا هذا[٧]، بل بلغ تأثيرها أبعد من ذلك؛ إذ كانت هناك في القرن الإفريقي سلطنات إسلامية في بالة الواقعة بإثيوبيا منذ عصر مبكّر في القرن الثالث عشر الميلادي، بينما استمرّت مملكة برنو الإسلامية من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر الميلادي، ثمّ تبعتها إمبراطورية برنو التي تمتّعت بالقوّة بعد عام ١٣٨٠م، وظلّت تنمو وتزدهر حتى عام ١٨٩٣م، في مناطق شملت الشّمال الشّرقي لنيجيريا -كما تُسمّى اليوم-، وأجزاء من تشاد والنيجر والكاميرون. واعترف السعدي المؤرّخ التمبكتي المشهور، في عام ١٦٥٥م، بتلاشي مجد مالي التي كانت تمثّل منارةً للثقافة الإسلامية ورمزاً سياسياً قبل أن تصبح على مشارف الزّوال عندما كانت عظمة برنو في أوجها، ومما ورد على لسانه: «سَمِعناهم يقولون [...] أنّ هناك أربعة سلاطين في العالم [ما خلا سلطان القسطنطينية] في بغداد والقاهرة وبرنو ومالي»[٨].

تحظى برنو بمكانة خاصّة، ليس فقط لكونها تمثّل أقدم منارة للحياة الفكرية الإسلامية في وسط وغرب إفريقيا، بل أيضاً لكونها شريكاً في السّجال بين حركات (الإصلاح) و(الإصلاح المضاد) في القرن التاسع عشر الميلادي. وكان الاختلاف في الآراء بين علمائها وعلماء خلافة صُكُتُو التي ازدهرت تحت حكم عثمان بن فادي يمثل بالتّأكيد برهاناً قوياً على التفاعل الأكاديمي الذي شغل اهتمام الجميع. وعلى أرض الواقع، كان القرن التاسع عشر الميلادي المسمّى بحقٍّ (الحقبة الجهادية)، عصر الصحوة ومشروعات الإصلاح الأصيلة على امتداد وسط وغرب إفريقيا[٩]. كما ظهرت

(٧) خلافة الموحدين هي حركة أمازيغيّة أخرى وُجدت في القرن الثاني عشر الميلادي.
See Reinhart, Dozy *History of the Almohades* , 2nd ed., (Leiden: Brill, 1881).

(8) Kati (al-), Maḥmud. *Tarikh es-Soudan*, translated and edited by Octave V. Houdas and Maurice Delafosse (Paris: Adrien Maissonneuve, 1964), as quoted in Dorrit van Dalen, "There is no doubt: Muslim Scholarship and Society in 17th-Century Central Sudanic Africa," (Unpublished PhD Thesis, University of Leiden, Netherlands, 2015), 25.

(9) Charlotte A. Quinn and Frederick Quinn, *Pride, Faith and Fear: Islam in Sub-Saharan Africa,* (Oxford: Oxford University Press, 2003).

الاشتباكات الفكرية والعسكرية الهادفة إلى تجديد (الإسلام المحلّي) في سياق مشروع (نزع الثقافة المحليّة) من خلال تجريد الشعائر الإسلامية من المضامين المحلية التي كانت أيضاً إحدى العلامات المميّزة لتلك الفترة. وكان الهدف من الجهود التي انتشرت في تلك الفترة تحرير الإسلام من العوالق الشركية وبقايا الثّقافة الأصلية التي اختلطت بشعائره؛ من أجل إرساء أحكام المأثورات النبوية كما هذّبتها السنّة والشريعة، ومن أجل القضاء على كل أشكال البدع. ومن أبرز العلماء الذين نهضوا بهذه المشروعات وتركوا بصمتهم عليها: مابا دياكو با (١٨٠٩-١٨٦٧م) الذي كان نشطاً في سنغامبيا، والحاج عمر بن سعيد طعل (١٧٩٥-١٨٦٤م) في مالي الوسطى، وعثمان بن فودي (١٧٥٤-١٨١٧م) في يابسة إفريقيا الوسطى (نيجيريا، والنيجر، والكاميرون). وقد عمل عثمان بن فادي على الحفاظ على فكر وممارسات الصّحوة الجهادية في وقته من خلال أبرز مؤلفاته: (الجهاد بالقلم والسّيف)، و(إحياء السنّة وإخماد البدعة). وهذا بالضبط ما تبناه وتمسك به لاحقاً منظرو السلفية المتشددون وأدعياؤهم –بالطبع– كمرجعية عقدية لهم في وسط وغرب إفريقيا، خصوصاً في نيجيريا خلال الفترة التي شهدت مشارف نهاية دولة خلافة صُكُتُو التي امتدت منذ ١٨٠٤م حتى ١٩٠٣م.

بلاد غرب إفريقيا والحديث عن السلفية

جرت، على أثر تداعيات هجمات الحادي عشر من سبتمبر في الولايات المتحدة عام ٢٠٠١م، الكثير من أحداث العنف الكبرى على امتداد دول بلاد وسط وغرب إفريقيا، بما فيها هجمات إرهابية على يد حركة الشباب الإسلامية الصومالية التي تعدّ من أكثر الجماعات المعاصرة وحشيةً على المسرح الدّولي؛ فعلى سبيل المثال، شنّت الحركة هجمات على بعثة الاتحاد الإفريقي في الأوّل من سبتمبر سنة ٢٠١٥م أدّت إلى مقتل الكثير من الجنود الأوغنديين في جانالة الصّومالية[١٠]. وبالمثل، قام متمرّدو جماعة سيليكا بسفك دماء العشرات من أجل الدعوة إلى إنشاء دولة جديدة كحل جذري

(10) "Somalia–Terrorist Attack Against an African Union Mission Base," September 1, 2015, Paris: French Ministry of Foreign Affairs and International Development, at http://www.diplomatie.gouv.fr/en/country-files/somalia/events/article/somalia-terrorist-attack-against-an-african-union-mission-base-september-1-2015. See also Agence France-Presse, "Al-Shabaab Kills Dozens of African Union Troops at Base in Somalia," *The Guardian*, June 26, 2015, at https://www.theguardian.com/world/2015/jun/26/al-shabaab-attacks-african-union-base-somalia-scores-killed.

للصّراع الطائفي في جمهورية إفريقيا الوسطى[١١]. وفي نيجيريا، وخصوصاً بعد سنة ٢٠٠٢م، تصاعدت حدّة تمرد حركة بوكو حرام، وازداد تهوّرها، وشنّت المزيد من الهجمات الانتحارية، بينما اكتسب تمرّدها في مالي سنة ٢٠١٢م زخماً واسعاً. كل هذه الانتفاضات وأعمال العنف تمّت باسم السلفية، وعزّزت من التصوّر الغربي النّمطي لحركات الصّحوة الإسلامية، ووصمها بالتشدّد المطلق والتخريب الثقافي غير المبرّر؛ ممّا لم يترك لـ(الطّيب) فسحة لأن يُميَّز عن (الخبيث).

وعلى الرّغم من هذا التصوّر الغربي النمطي، تظل التصوّرات المعاصرة للسّلفية -بوصفها (واجهة متجددة للإسلام)- مؤصّلةً عادةً في عدد من أمّهات الكتب المتباينة أو المتفق عليها من جمهور علماء العالم الإسلامي؛ فحتّى التصنيف الغربي لـ(الإسلام الليبرالي أو المعتدل) لا يزال أقل استيعاباً، على الرّغم من أنه يقع ما بين (السلفية) و(الحداثة). وقد أدّت الكثير من العوامل والتطوّرات على الأقل منذ أواخر القرن الميلادي العشرين -كما يبين أحد المختصين- إلى تصوّر جديد عن ما يعني حقاً أن تكون سلفيّاً أو عمّن يمكن وصفه بذلك في ضوء الاتجاهات القومية الحديثة. أيضاً من المثير للاهتمام أنّ هناك ظاهرة حديثة جداً تنجع في أدلجة (السلفية النقية) لا يمكن إغفالها[١٢]. لكن -مع الأسف- ما زالت هذه التصنيفات الجديدة تتجاهل إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، ومن أفضل ما يؤكّد ذلك غياب ذكرها في دراسة رول مير الكلاسيكية حول السلفية العالمية (٢٠٠٩م). ومع ذلك تصدّر إصدار حديث من كتاب (إفريقيا المسلمة) المكرّس -بشكل كامل- للسلفية في بلاد وسط وغرب إفريقيا، والذي يعدُّ من أهم المؤلفات، إن لم يكن هو العمل الرئيس الذي يعرض الحركات السلفية في أنحاء القارّة بشكل تجريبي ونظري، مُقدِّماً الكثير من التقييمات المختلفة لأشكال تقليدية أو غير تقليدية نابعة من الحركات التي أصبح يُطلق على مجموعها -بالنسبة إلى أحد الباحثين- (السلفية الإفريقية)؛ ممّا يعني أنّ التصورات عن السلفية في القارّة الإفريقية من الممكن أن تتشكّل من خلال

(11) Smith, David "Central African Republic's Seleka Rebels Call for Secession Amid Sectarian War," *The Guardian*, April 25, 2014, at https://www.theguardian.com/world/2014/apr/25/centreal-african-republic-muslim-seleka-rebels-demand-secession-sectarianism.

(12) Lauziere, Henri. *The Making of Salafism: Islamic Reform in the Twentieth Century* (New York: Columbia University Press, 2016).

إرادة ورؤى محلية[١٣]. وعلى الرغم من قيمته التحليلية فإنه يتجاوز هذا التوصيف، ويُهمِّش –ببساطة– الشّكل الحميد للسلفية –بمعناها الإغاثي والتطوّعي– وتجديدها الأخلاقي على مستوى الفرد والمجتمع. هذه الصّفات تناولها بشكل جيّد نموذج محمّد أبو رمّان (الطّريق الثالث)، والّذي طوّره بشكل أكبر أديس دودريجا، ودورثيا شولز، وشانفي أحمد، وأميدو ساني[١٤].

قبل بوكو حرام: الأسلاف

تطوّرت في بلاد وسط وغرب إفريقيا –منذ بداية الستينيات الميلادية– توجّهات سلفية كان نهجها الالتزام بالعودة إلى إسلام النّص الحرفي؛ إذ كان الخريجون الأفارقة الذين تلقوا تعليمهم في السّعودية، وبشكل أقلّ في المراكز السلفية العربية الأخرى، والمسمّون بـ(العلماء الجدد)، مهيّئين –نفسياً وذهنياً– ضد الصّوفية والقيم المجتمعية وغيرها من الممارسات المماثلة التي تعد سمات بارزة لمسلمي إفريقيا. هؤلاء (العلماء الجدد) صنعوا منبراً جديداً لـ(لنزع الثقافة المحلية) عن إسلام إفريقيا؛ أي: تجريدها من السمات المحلية الأصيلة، من خلال التفاعل بين النصوص الدينية والمتون المُحكمة، بالإضافة إلى الاندماج مع المؤسسة السياسية للدولة على مستوى المجتمعات الدينية المحلية الأصلية. وكان حرم الجامعة هو الشاهد على انتعاش الإسلام السّني، والبرهان على الأسس الثّابتة للعقيدة؛ فقد استقطب الطّلاب –على سبيل المثال– في حرم كوكودي بجامعة أبيدجان، ومقرها ساحل العاج، أتباعاً لهم،

(13) Østebø, Terje. "African Salafism: Religious Purity and the Politicization of Purity," *Islamic Africa* 6:1-2 (2015), pp. 1-29

(14) Abu Rumman, Mohammad. *I am a Salafi: A Study of the Actual and Imagined Identities of the Salafis* (Amman, Jordan: Friedrich-Ebert-Stiftung, 2014). See also Ahmed, Chanfi. *West African 'Ulama' and Salafism in Mecca and Medina*: *Jawab al-Ifriqi—the response of the African* (Leiden: Brill, 2015); Duderija, Adis. *Constructing Religiously Ideal 'Believer' and 'Woman' in Islam: Neo-traditional Salafi and Progressive Muslims' Methods of Interpretation* (London: Palgrave Macmillan, 2011); Schulz, Dorothea. "Remaking Society from Within: Extraversion and the Social Forms of Female Muslim Activism in Urban Mali," in Barbara Bompani and Maria Frahm-Arrp, eds., *Development and Politics from Below: Exploring Religious Spaces in the African State* (London: Palgrave-Macmillan, 2010), 74-96; Idem. "Renewal and Enlightenment: Muslim Women's Biographic Narratives of Personal Reform in Mali," *Journal of Religion in Africa* 41:1 (2011), 93-123; and Sanni, Amidu "New Phase of Religiosity and Ethical Renewal in Sudanic Africa: a Narrative from Nigeria," Paper presented at the XXI Quinquennial Conference of the International Association for the history of Religions (IAHR), Erfurt, Germany, August 23-29, 2015.

من ضمنهم نساء صغيرات متعلمات، فُصِل بعضهن من الجامعة بسبب رفضهن نزع الحجاب عندما طُلب منهنَّ تحديد هويتهن قبل الدخول إلى قاعات الامتحان[١٥]. هذا (التشابه الأسري) ازدهر لدى جميع النماذج السلفية التي نشأت وتنشأ في كل أنحاء دول بلاد وسط وغرب إفريقيا ومجتمعاتها، لكنّ القاسم المشترك الذي يجمعهم هو التركيز على: تقوى النفس، والعمل الصالح، وبشكل مختصر: إحياء السنّة في الحياة العامّة والخاصّة.

بداية السلفية الجهادية

مهّد الشيخ أبو بكر محمود غومي (١٩٢٤-١٩٩٢م) لخطاب ديني جديد في نيجيريا؛ من خلال توظيف مشروع عثمان بن فادي الإصلاحي التّاريخي الذي ذاع صيته، ومن خلال إنشاء جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة؛ فركّزت الجماعة على ما كان يسمّيها غومي بأعمال الصّوفية ومريديها الكفرية، وغيرها من الطّقوس والرّموز التي تعتبر مرفوضة على ما يبدو[١٦]. وقد سعت الجماعة للحصول على دعم السلفية، وهو ما تحقق بالفعل؛ مما أدى إلى وجود هذا الانقسام الهائل بين مسلمي نيجيريا منذ منتصف السبعينيات الميلادية. وما تبع ذلك لم يكن مفاجئاً بشكل كبير؛ إذ وفّرت أنشطة الجماعة منابر كانت بمنزلة منصات إطلاق لثلاثة أشكال من أشكال الحركات السلفية المعروفة في فضاء نيجيريا الديني: السلفيّون العلميّون الذين تحرّكهم السياسة الشّرعية أو الحكومة الحاكمة، ويسمّيهم ألكسندر ثرستون

(15) Miran-Guyon, Marie. "The Political Economy of Civil Islam in Côte d'Ivore," in *Politischer Islam in Westafrika: Eine Bestandaufnahme* (Berlin: Friedrich Ebert Stiftung-Lit Verlag, 2006), 82- 113.

(16) Kane, Ousmane. *Muslim Modernity in Postcolonial Nigeria: A Study of the Society for the Removal of Innovation and Reinstatement of Tradition* (Leiden: Brill, 2003). See also Loimeier, Roman. *Islamic Reform and Political Change in Northern Nigeria* (Illinois: Northwestern University Press, 1997); Idem., *Muslim Societies in Africa: A Historical Anthropology* (Bloomington: Indiana University Press, 2013); and Ben Amara, Ramzi. "The Izala Movement in Nigeria: Its Split, Relationship to Sufis, and Perception of Shari'a Implementation," (PhD Dissertation, Bayreuth, Germany: Bayreuth University, 2011).

حلّت (إزالة) محلّ (الجماعة) في ١٩٧٨م؛ لتصبح من أكبر المجتمعات الإسلاميّة في نيجيريا وتشاد والنيجر والكاميرون. أوجدها إسماعيل إدريس (١٩٣٧م-٢٠٠م) «كرد فعل على الطرق الصّوفية»؛ حيث نشرت حركة إزالة العقيدة، خصوصاً في مجال التعليم، واكتسبت مكانة في المدارس التي لها نفوذ واسع عبر هذه البلدان. ومن المفارقات -كما سنبيّن لاحقاً- أن (بوكو حرام) وصفت أعضاء (إزالة) بـ«الكفّار» بسبب تعاون الجماعة مع الحكومة النيجيريّة -كما تزعم-. See Commins, David. *The Wahhabi Mission and Saudi Arabia* (London: I. B. Tauris, 2009), 152-55.

بـ(تيار السّلفية)[١٧]، والمنشّقون الذين هم على شاكلة جماعة (إزالة) لكن بأساليب أكثر استيعاباً للصّوفية وطرقها، والمجموعات التي على شاكلة الجهاديين الذين صار العنف سمة لهم فيما بعد، وتحوم أغراضهم حول أنشطة ذات طبيعة انفصالية[١٨]. القاسم المشترك الوحيد بينهم كلهم هو اتّباع سنّة النبي –صلى الله عليه وسلم– أياً كان معنى ذلك في تفسيراتهم ورؤاهم. لكن على كل حال، كان التشدّد في الوقت ذاته يختلف من حيث الدّرجة، وحتّى من حيث النّوع، ومع ذلك فمن الإنصاف القول إن أي فورة تمرّد تندلع هناك يمكن أن تُعزى حتماً إلى جماعة إزالة. ومثالاً على ذلك؛ فقد ألهمت الثورة الإسلامية في إيران سنة ١٩٧٩م النشاط السياسي الجديد عبر غرب إفريقيا، وخصوصاً بين الشباب والدعاة المحليّين الذين لم تعد تُؤثّر فيهم السلفية المحاربة للصّوفية، بالإضافة إلى تطورات أخرى أثارت حراك الكثيرين ككارثة مايتاتسين سنة ١٩٨٠م[١٩]. وبالمثل؛ فقد جذبت حركة إخوان إبراهيم زكزكي في شمال نيجيريا –بشكل منتظم– أتباعاً من خارج الجامعات. واستقطبت حركة إخوان زكزكي بهذه الطريقة شريحة أكبر من شرائح المجتمع، خصوصاً في شمال نيجيريا الغربي حيث مقرّها الرئيس في مدينة زاريا التي تعدّ من كبرى مدن ولاية كادونا. وعلى الرغم من أنّ رسالة الحركة المعلنة هي نشر ما تعتقد أنّه تعاليم الإسلام الصحيحة وفق الشريعة الإسلامية؛ فقد أدى خطابها المعادي للسّلطة، والذي كان مصدر إلهامه إسلاموية الثورة الإيرانية، إلى مواجهات مع أجهزة الدولة الأمنية،

(17) Thurston, Alexander. "Nigeria's Mainstream Salafis between Boko Haram and the State," *Islamic Africa* 6:1-2 (2015), 109-34.

(18) See also John Azumah, John. "Boko Haram in Retrospect," *Islam and Christian-Muslim Relations* 26:1 (2015), pp. 33-52.

(١٩) سمّيت كارثة مايتاتسين على أثر محمد مروة، وهو داعية نيجيري مات في ١٩٨٠م كان معروفاً باسمه المستعار مايتاتسين (وكان أتباعه يؤلّهونه في بعض الأحيان). ومايتاتسين هي كلمة هاوساويّة تعني «اللّعّان»، وهي تشير إلى خطاباته المليئة باللّعن ضد السلطات النيجيريّة. ما يثير العجب أنّ مايتاتسين ادّعى النبوّة، ورأى في نفسه خليفةً للشّيخ عثمان بن فادي، كما أنكر الحديث والسنّة النبويّة. وبالنسبة له فإن قراءة أي شيء غير القرآن تعدّ أمراً وثنياً؛ كما أمر أتباعه بنبذ استخدام الراديو والساعات والدراجات والسيارات، وعدم كنز المال أكثر ممّا يحتاج إلى الضّرورات، كغيره من المتطرفين. وفي عام ١٩٧٩م رفض نبوة الرّسول، ونصّب من نفسه نبياً. اعتقلته السّلطات عدة مرّات؛ لافتراءاته، غير أنّه كانت تحميه المؤسسّة الدينيّة، لكن بحلول ديسمبر ١٩٨٠م أدّى تعرضه المستمر لشخصيّات دينيّة وأمنيّة إلى اشتباكات مع الجيش النيجيري أدت إلى مقتل ما يقارب خمسة آلاف شخص، من بينهم مايتاتسين نفسه.

For details, see, Isichei, Elizabeth. "The Maitatsine Risings in Nigeria 1980-85: A Revolt of the Disinherited," *Journal of Religion in Africa* 17:3 (October 1987), 194-208.

كان آخرها بين الثاني عشر والخامس عشر من سنة ٢٠١٥م[٢٠]. إنّ ما تؤكّده كل هذه الحركات والجماعات هو وجود روافد متعددة تُستقى منها الأطياف المختلفة للسلفية، كما تشير إلى ذلك سردية جماعة إزالة[٢١].

مؤسّس حركة بوكو حرام: محمد يوسف (١٩٧٠-٢٠٠٩م)

مصدر الصّورة: (BBC, 2015)

بوكو حرام: الطلائع

أفضل وصف استطرادي للموروث الخطابي لـ(بوكو حرام) أنه "شكل من أشكال الحشد العاطفي المؤثر/ صور من دون أُطر" مثل الظاهرة ذاتها؛ إذ أجبرت الهزيمة الساحقة لتمرد مايتاتسين في كانو شمال غرب نيجيريا في عام ١٩٨٠م، البقية الباقية من المتمردين على الانسحاب تجاه أجزاء أخرى من شمال نيجيريا.

(٢٠) تناقلت الأنباء أنّه نتيجة للصّراعات الدمويّة قتل الكثير من أتباع ومساعدي زكزكي على يد الجيش.
See Aminu Abubakar, Aminu. "Shia in Nigeria: Deliberate Violence or Mistaken Intent?," (London: Centre for Religion and Geopolitics, January 21, 2016), available at http://www.religionandgeopolitics.org/nigeria/shia-nigeria-deliberate-violence-or-mistaken-intent.

(21) Wiktorowicz, Quintan. "Anatomy of the Salafi Movement," in Studies in Conflict and Terrorism 29:3 (2006), pp. 207–239.

هذا ما كان عليه الوضع، خصوصاً في الشمال الشرقي، وعبر حدود نيجيريا مع دول الكاميرون وتشاد والنيجر؛ ليمثّل شكلاً عنقودياً جديداً[٢٢]. وبالنّسبة إلى أحد المراقبين، فقد سلّطت هذه الظاهرة الضوء على انعدام الأمن في غالبية مناطق نيجيريا الشمالية؛ نتيجةً لضعف الحكومة وعجزها عن دفع عجلة التنمية، أكثر من كونها (حرباً جديدة) بالضرورة بين مجموعات عرقية-عقدية. وفي الواقع أن العنف أو اللجوء إلى أعمال العنف يجد له تربة خصبة ما دامت الجماهير محاصرةً في مستنقع من المحن والمصائب، في حين تتمتع حفنة من النخب الحاكمة بالعيش في بحبوحة. لقد استغلّت جماعة السنّة والدعوة هذا التظلّم؛ فاكتسبت شعبية لها، ولم يمضِ الكثير حتّى عُرِفت الجماعة بشكل أبرز عبر اسمها الحركي بوكو حرام (الثقافة الغربية محرّمة)، وإن لم تكن المجموعة الأولى ذاتها قد لجأت إلى العنف من أجل الوصول إلى مساعيها.

ومن أمثلة ذلك أنه في نهايات التسعينيات الميلادية شهدت مالي ظاهرة (الحفاة Pieds Nus) التي تبنّاها بعض المسلمين الذين يرفضون أي استخدام للمنتجات الغربية، فضلاً عن عدم ارتدائهم للأحذية. وكانت محاكاتهم لحركة بوكو حرام واضحةً، رغم أنّ مشروع ومنهج (بوكو حرام) هيّج شريحة كبيرة من السكّان منذ مطلع عام ١٩٩٥م؛ فقد استقت (بوكو حرام) سرديتها -بطريقة مشابهة- من المنافسة التقليدية والتاريخية القائمة منذ القرن التاسع عشر الميلادي بين إمبراطورية كانوري-برنو، وخلافة هوسا-فولاني صُكُتُو، وهي عداوات لم يتم استكشافها وسبر أغوارها، أو أنها دُرست ولكن بشكل ضعيف، وقد لعبت دوراً في الخطابات الدينية والسياسية داخل نيجيريا المستقلّة في أزمنة شتّى؛ فكثيراً ما سعت سياسات الكانوري إلى التأكيد على هويتها واعتزازها بذاتها ضد تعجرف عنصر الهوسا والفولاني في النظام النيجيري، والذي كان من المهم بالتأكيد فحصه بشكل دقيق. ومن الممكن تحقيب نشوء وتطوّر (بوكو حرام) في ثلاثة أطر زمنية محدّدة كما يلي:

١- النّشوء (١٩٩٥-٢٠٠٥م): برزت نواة ما سيكون لاحقاً (بوكو حرام) مع جماعة الشباب في عام ١٩٩٥م، تحت قيادة أبو بكر لاوال الذي كان مرشداً وقدوةً لمحمد

(22) Aghedo, Iro. "Old Wine in a New Bottle: Ideological and Operational Linkages between Maitatsine and Boko Haram Revolts in Nigeria," *African Security* 7:4 (October 2014), 229-50, available at https://www.researchgate.net/publication/280309944_Old_Wine_in_a_New_Bottle_Ideological_and_Operational_Linkages_Between_Maitatsine_and_Boko_Haram_Revolts_in_Nigeria.

يوسف (زعيم بوكو حرام). وكان ظهور هذا (الوجه الجديد) من الحركات السلفية تحت أسماء مختلفة مثل: (أهل السّنة) أو (طالبان نيجيريا) في ديسمبر ٢٠٠٣م، واستمر حتى ٢٠٠٥م، مع نمط حياة يتبنّى "الاقتتات على ما تخرجه الأرض" في معسكر كانّاما القائم في منطقة نائية من شمال شرق نيجيريا على الحدود مع جمهورية النّيجر، والذي أطلق عليه اسم (أفغانستان)[٢٣]. وجنّدت الجماعة في ولاية برنو (شمال شرق نيجيريا) في ذلك الوقت أعضاء من خريجي الجامعة العاطلين عن العمل، والذين اعتادوا من قبلُ نهبَ مراكز الأمن أو المكتنفات المسيحية[٢٤]. كما شنّت عملياتها باسم (يوسفية)؛ نسبةً إلى محمد يوسف المولود في قرية جيرجير في ولاية يوبه (٢٩ يناير ١٩٧٠م-٣٠ يوليو ٢٠٠٩م)[٢٥]. لكنّ توجهاتها ذات النزعة الأيديولوجية والمناوئة للمجتمع بدأت في التّشكل بمهجرها لتتخذ هويةً دينيةً وطائفيةً خاصة. وعلاوة على ذلك، شهدت تلك المرحلة وجود علاقات وثيقة بين (بوكو حرام) وزعيم الحركة محمد يوسف مع التيّار السّلفي السائد، خصوصاً مع الشيخ جعفر محمد آدم دورا (١٩٦١م، ١٩٦٢م، ٢٠٠٧م)، وهو مرشد محمد يوسف وقدوته. ولم يكن الدعم -تحت رعاية مؤسّسات الدولة السياسية- قاصراً في تلك الفترة، وبالتّحديد في ولاية برنو. كان هذا هو الوضع من سنة ٢٠٠٢م فصاعداً حينما كانت بوكو حرام (مجموعة طيور طليقة) بالإمكان التلاعب بها. وكانت فئة الشباب والمهمشين مادياً واجتماعياً هم مَن استهدفتهم حركة بوكو حرام بالدرجة الأولى، وكان عنصر الجذب الرئيس لديها تكفّل الحركة بالتعليم وخدمات الرعاية الاجتماعية والتّمكين الاقتصادي، عوضاً عن الحكومة؛ فقد كان قادة الحركة يقدمون هذه الخدمات وأكثر، ومن ضمنها: تسهيل متطلّبات الزواج، وبرامج التغذية المستدامة؛ ممّا عززّ أكثر من نفوذ الحركة المتزايد.

(23) Manuel Reinert and Lou Garçon, "Boko Haram: A Chronology," in Marc-Antoine Pérouse de Montclos, ed., *Boko Haram: Islamism, Politics, Security and the State in Nigeria,* Leiden: African Studies Centre [in association with the French Institute for Research in Africa, University of Ibadan and the Ahmadu Bello University, Zaria, Nigeria 2014], 237- 45.

(24) Thurston, Alex. "Nigeria's AhlusSunna: A Preaching Network from Kano to Medina and Back," in Masooda Bano and Keiko Sakurai, eds., *Shaping Global Islamic Discourses: The Role of al-Azhar, al-Medina, and al-Mustafa* (Edinburgh: Edinburgh University Press, 2015), 93-116.

(25) Egieegba Agbiboa, Daniel. "The Social Dynamics of the 'Nigerian Taliban': fresh insights from the social identity theory," *Social Dynamics: A Journal of African Studies* 41:3 (2015), 415-37. See also, Mellgard, Emily. "What is Boko Haram?," London: Centre for Religion and Geopolitics, September 16, 2016, available at http://www.religionandgeopolitics.org/boko-haram/what-boko-haram.

٢- الحضانة (٢٠٠٥-٢٠٠٩م): بدأت المرحلة الثانية مع تركيز الجماعة على تبشير أتباعها وتشريبهم أفكارها. وقد عملت الحركة على التعمية على أهداف تلك الدعوة وغاياتها في تأسيس دولة إسلامية بشكل رسمي في هذه المرحلة، رغم ازدرائها للثقافة الغربية (وطرق تعليمها)، والتي ينطلق منها أتباع الحركة الذين يؤمنون بـ(عدم شرعية) الدولة في نيجيريا المذعنة لغير الشريعة الإسلامية؛ وبالتالي أصبحت هذه النغمة مألوفةً، وتتكرر في كل الخطابات. وبلورت (بوكو حرام) ما تقف من أجله بكامل أطيافها في (بيان) مؤسّسها الروحي والحقيقي محمد يوسف المعنون بـ(هذه عقيدتنا)[٢٦]. وعلى أثر الاحتفاء ببيانه وزّع محمد يوسف العشرات من النسخ على أتباعه في الجزائر وموريتانيا في مطلع الألفية الميلادية الثانية لـ(تقوى عزيمة النّصر) في الجهاد بنيجيريا، في وقت بدأ فيه رجاله تدريباتهم شبه العسكرية مع (القاعدة) في المغرب[٢٧].

٣- اللجوء إلى العنف وتنظيم الشّبكات الإرهابية (٢٠٠٩م-): بدأت المرحلة الثّالثة بعد مقتل محمد يوسف دون محاكمة مع مجموعة من مؤيديه في الثلاثين من يوليو ٢٠٠٩م؛ إذ كان هذا هو (الحدث المحفّز) الذي أشعل فتيل (سيكولوجيا الحقد) لدى سكّان بيت (بوكو حرام) ضد فظائع الدولة المشاهدة، والتي تمّ ارتكابها ضدهم على مر السّنين، لكن بلغت ذروتها مع اغتيال محمد يوسف؛ لذلك أُجبِر قادة الحركة الناجون على إعادة النظر في إستراتيجيتها، وهي مهمّة عُهِد بها إلى أبو بكر شيكاو الذي كان بروزه تحصيل حاصل كقائد لـ(بوكو حرام). وفي هذه المرحلة أيضاً ارتبطت فكرة الصدق في الإيمان بملامح سياسية واضحة، في وقت اتخذت فيه تدابير أمنية مشدّدة، واستخدمت فيه أسلحة متطورة بشكل متزايد. وأجبرت الصراعات الدائمة الكثير من النيجيريين على الهرب إلى البلدان المجاورة، في حين نزح آخرون داخلياً من الشمال الشرقي الذي صار بؤرة للتمّرد. هذه المرحلة مصيرية أكثر في الواقع مع تركيز الجماعة على هدفها المعلن (أسلمة نيجيريا، وضمان حكم الأغلبية

(26) Yusuf, Muhammad. *Hadhihi ʿAqidatuna wa Manhaj Daʿwatina* (Maiduguri, Nigeria: n. p., 2009).

(27) Zenn, Jacob. "Nigerian al-Qaedaism," *Current Trends in Islamist Ideology,*" Volume 16 (March 2014), 99-117, available at https://hudson.org/content/researchattachments/attachment/1392/zenn.pdf.

المسلمة في الدولة)[٢٨]. هذا الهدف في الواقع تمّ تبيينه من قِبل محمد نور الكاميروني الأصل؛ الشخصية البديلة لمحمد يوسف. كما صارت رمزية جهاد عثمان بن فودي نقطة مرجعية لخطابات الجماعة وجدالاتها. وفي كل الأحوال، كانت أيديولوجيا محمد يوسف، وهي مزيج من فكر الإخوان والسلفية في السعودية ومصر، و(طالبان القاعدة)، وجهادية عثمان بن فودي، مؤشراً على أنّ النشاط المسلّح سيسود؛ ولهذا السبّب حوّل (الخليفة شيكاو)، وهو شخص ذو قدرات فكرية محدودة بكل المقاييس، الحركة إلى تمرد جهادي لا يزال مستمراً في التمدّد.

اختطاف أطفال المدارس

اختطفت (بوكو حرام) نحو ٢٧٠ طالبة من إحدى مدارس شيبوك الثانوية في الرابع عشر من أبريل ٢٠١٤م؛ إذ مضى عليهن في الأسر بحلول التاسع من يناير ٢٠١٧م ألف يوم.

(28) Thurston, Alexander. *Salafism in Nigeria: Islam, Preaching and Politics* (Cambridge: Cambridge University Press, 2016), 26. In particular see 193-239.

اقتلاع رموز التعليم الغربي

هجمت (بوكو حرام) على الكثير من المدارس في شمال نيجيريا. المصدر: شبكة أخبار (بي بي سي)، ٤ مايو ٢٠١٥م.

غارة ليلية على السكّان المحليين

(بوكو حرام) في طريقها إلى شنّ غارة. مصدر الصورة: شبكة (الجزيرة)، أغسطس ٢٠١٥م.

بوكو حرام تهاجم أهدافاً سهلة:

عمليّات انتحارية على يد مراهقين في أماكن التسلية

في الحادي عشر من أغسطس ٢٠١٥م، هاجم شخص -بتفجير انتحاري- سوقاً للماشية في قرية سابونجاري التابعة لحكومة دامباول المحلية القريبة من مايدوجوري في ولاية برنو النيجيرية.

خلافة بوكو حرام الجديدة

أعلن قادة (بوكو حرام) إقامة الخلافة في نهاية عام ٢٠١٤م، على رقعة واسعة من المناطق تم الاستيلاء عليها من الحكومة النيجيرية، هذا على الرغم من حقيقة تعرضهم لخسائر كبيرة في بعض المناطق، بعد أن شنّت السلطات سلسلة من العمليات العنيفة لقمع التمرّد. ونتيجةً لذلك؛ مارست (بوكو حرام) حرب عصابات في المدن، وتفجيرات انتحارية وأعمالاً أخرى مميتة أودت بحياة الكثيرين، منهم متفرجون أبرياء[٢٩]. ومثّلت هذه المرحلة، تحديداً، نقطة تحول كبيرة في سردية (بوكو حرام)؛ إذ بدأت في ردود فعلها تجاه مبادرات مكافحة الإرهاب المحلية والإقليمية والعالمية، والتي كانت لها آثار بعيدة المدى على السياسات الوطنية والقارية والعالمية[٣٠]. لكنّ تظل

(29) "Boko Haram on the Back Foot?," International Crisis Group Africa Briefing, Number 120, May 4, 2016, available at http://www.crisisgroup.org/en/regions/africa/west-africa/nigeria/b120-boko-haram-on-the-back-foot.aspx.

(30) Cummings, Ryan. "Boko Haram: A Regional Solution Required," London: Centre for Religion and Geopolitics, May 1, 2015, available at http://www.religionandgeopolitics.org/boko-haram/boko-haram-regional-solution-required.

حادثة اختطاف نحو ٢٧٠ فتاة من مدرسة شيبوك الثانوية في الرابع عشر من أبريل ٢٠١٤م، واللاتي أمضين بحلول التاسع من يناير ٢٠١٧م اليوم الألف لهن في الأسر، هي الأبرز، والتي تلقي الضوء على فداحة الخطر الذي يمثّله قيح تمرّد (بوكو حرام) على العالم بأسره. هذه الحادثة حرّكت الكثيرين أكثر من أي شيء آخر، وأثارت مرة أخرى المواجع التي عبّر عنها الرئيس السابق جودلاك جوناثان الذي اعترف بشيء من الأسى والإحباط في عام ٢٠١٣م بوجود متعاطفين ومؤيدين لــ(بوكو حرام) في أجهزة الدولة السياسية، وفي السّلطة القضائية، وفي كل قطاعات نظام الحكم في نيجيريا تقريباً[٣١].

وظهرت في الأعوام الأخيرة تحديات هائلة على المستوى ذاته تتطلب أن تكون السّلطات أكثر يقظةً من ذي قبل؛ ففي ٢١ أغسطس ٢٠١٥م أُقيل رئيس خدمات الهجرة النيجيرية؛ لأنّه سهل -على ما يظهر- إصدار تأشيرة دخول للشيخ اللبناني أحمد الأسير الحسيني المطلوب في بيروت؛ لقيامه بأعمال إرهابية[٣٢]. ولم تكشف قضية الأسير بعدُ عن مستوى التعاون بين الحركات السلفية مع أشخاص مطلوبين، ومع ذلك فإن مجرد حصول هذا الداعية اللبناني على تأشيرة نيجيرية صالحة في جوازه المزوّر لا يبشّر بخير.

وبالتأكيد لم تكن هذه القضية هي الوحيدة؛ فعلى سبيل المثال قامت إدارة أمن الدولة النيجيرية بتفكيك شبكة تجسس لــ(بوكو حرام) في ٢٩ أغسطس ٢٠١٥م. ومما يثير

(31) Azumah, *op. cit.*

(٣٢) أحمد الأسير هو إمام متعصّب سابق لجامع بلال بن رباح في صيدا بلبنان. كان ناقداً شرساً لــ(حزب اللّه) الميليشيا ذات الأغلبيّة الشيعيّة الموالية لإيران. ساءت سمعته بعد انتقاده العلني إثر الثورة السوريّة لبيروت على تسامحها مع أنشطة الميليشيا، بما في ذلك حمل السّلاح بشكل غير شرعي داخل الدّولة. تبنّى الأسير المنهج السلفي، وكان ينتقد إيران وميليشيّا حزب الله ويتّهمها بشكل دائم بتهديد الديمقراطيّة والتوازن الطائفي في لبنان. اصطدم رجاله في منتصف يونيو ٢٠١٣م مع وحدات الجيش؛ ممّا نتج عن ذلك حرب شوارع تقليديّة قتل على أثرها عشرة من الجنود، وجرح خمسة وثلاثون على أقل تقدير، قرب مجمّع الأبرار الذي يحوي جامع بلال بن رباح أثناء الاشتباكات الأولى. وفي٢٣ -٢٤ يونيو ٢٠١٣م اشتعل صراع ثقيل في الشّارع بين الجيش اللبناني ومسلحين موالين للأسير أودت بحياة ستة عشر جندياً آخرين، وثلاثة عشر من أنصار الأسير، وأربعة من ميليشيا حزب الله، لكن استولت القوّات الخاصّة على مجمّع الأسير فقط، بعد أن هرب من المباني إلى وجهة غير معلومة. وتمّ القبض على الأسير في مطار رفيق الحريري الدّولي من قبل مسؤولي الأمن العام اللبناني، بعد أن كان مطلوباً هارباً على مدى سنوات، وكان ذلك يوم السبت ١٥ أغسطس ٢٠١٥م؛ إثر محاولته للهرب إلى مصر باستخدام جواز مزوّر. واتضح أثناء اعتقاله أنّ الأسير غيّر من شكله ومظهره وملبسه؛ إذ كان حليق الذقن مع نمط لباس مختلف وتغييرات في ملامح الوجه تدل على إجراء عمليّات تجميليّة.
See Bassam, Laila. "Lebanon detains hardline Islamist cleric," *Reuters*, August 15, 2015, at http://www.reuters.com/article/us-lebanon-security-idUSKCN0QK09920150815.

الدّهشة أنّ فتىً يبلغ الرابعة عشرة من العمر كان يديرها من مطار الدولة الدولي في العاصمة، وتم اكتشافه وهو يراقب ويدرس سير إجراءات السفر في أبوجا، بما في ذلك التفتيش الأمني بالمطار. ويبدو -على الأرجح- أنّه لم يكن يعمل بمفرده. وقد صبّت هذه الحادثة -بطبيعة الحال- الزيت على مسألة تبادل اللّوم، وعلى نيران التقاذف بالتآمر؛ إذ أشهر نظام الحكم المحلي سيفه على المؤسسات الدّينية والحركات السّلفية المتعدّدة. ولم تثبت -على الإطلاق- مزاعم التحريض اليهودية-المسيحية من قبل رئيس الدولة المسيحي جودلاك جوناثان (٢٠٠٩-٢٠١٥م)، وإن أشغلت الكثيرين.

المفارقة أنّه لم يكن هناك في ظل حكم الرئيس الجديد المسلم محمد بخاري أي توقّف لسفك الدّماء. كما استمرّ تمرّد (بوكو حرام) بلا هوادة؛ فعلى سبيل المثال، أشارت تقارير الإعلام إلى أنّه قُتل، خلال الفترة بين ٢٩ مايو و٣١ ديسمبر من عام ٢٠١٥م، أكثر من ٣٠٠ شخص في الشمال الشرقي، وخصوصاً في برنو ويوبه. ولقي غالبية الضحايا حتفهم على يد المفجّرين الانتحاريين الذين استهدفوا الأماكن العامة، ولا سيما المساجد والأسواق. ومما يثير القلق أيضاً التطوّرات التي حدثت بين عامي ٢٠١٥م و٢٠١٧م، والتي شهدت استمرار (بوكو حرام) في استهداف عناصر أمن الدّولة. ولم تقتصر هجمات ذلك التنظيم عليهم فقط، بل امتدت؛ لتشمل أيضاً منتقديه من داخل وخارج البيت السّلفي؛ فقد هجم رجال التنظيم على الشّيخ محمّد أوّل آدم الألباني في زاريا ليلة الأوّل من فبراير عام ٢٠١٤م، وقتلوه هو وزوجته وابنه. كما قاموا بعمليات قتل مماثلة، وبشكل متكرر. لقد كان الشّيخ محمّد الألباني من أشد المنتقدين لـ(بوكو حرام). وعلى الرغم من أنّ ثلاثة من أبرز العلماء، وهم: الشيخ ناصر الدّين الألباني (١٩١٩-١٩٩٩م)، والشيخ محمد بن صالح العثيمين (١٩٢٥-٢٠٠١م)، والشيخ عبدالعزيز بن باز (١٩١٠-١٩٩٩م)، قد أجازوا هذا التوجه السّلفي في نيجيريا، لكنّ (بوكو حرام) وبعض معارضيها صادروا الحق في تفسير آراء هؤلاء العلماء على خلاف ما يرونه هم، دون أدنى اعتبار لمدى إمكانية تطبيق تلك التفاسير في السياق الإفريقي[٣٣].

(33) Thurston, Salafism in Nigeria, *op. cit.*, 193-239.

ردُّ الجيش على هجمات بوكو حرام الانتحارية

وردت أنباء عن اشتباكات بين الجيش و(بوكو حرام) في مايدوجوري في أعقاب هجمات الحادي عشر من أغسطس ٢٠١٥م الانتحارية على سوق قرية سابونجاري التابعة لحكومة دامباول المحلية. المصدر: Courtesy Channels TV

إعلان شيكاو الولاء لتنظيم داعش

في السابع من مارس ٢٠١٥م أعلن أبو بكر شيكاو البيعة لتنظيم (داعش) تحت قيادة إبراهيم أبو بكر البغدادي.

إحصاءات بالخسائر البشرية

وفيات المدنيين المنشورة على إثر هجمات بوكو حرام، منذ سبتمبر ٢٠١٠م إلى ١٧ مايو ٢٠١٤م

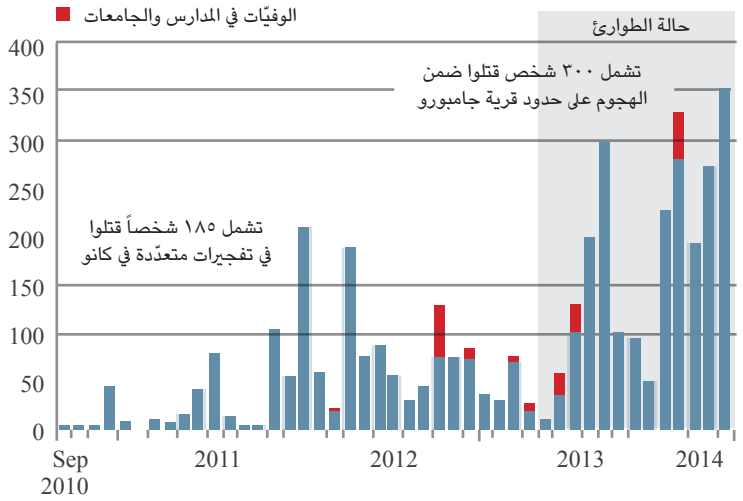

المصدر: Armed Conflict Location and Event Data Project, created by Prof. Clionadh Raleigh, University of Sussex

النازحون داخلياً يرفضون نقلهم إلى ولايات رئيسة

في السابع من أغسطس ٢٠١٥م رفض أشخاص نازحون داخلياً عرض آدم أوشيومول حاكم ولاية أيدو، بنقلهم وإيوائهم مجاناً إلى ولايات رئيسة في نيجيريا.

شراكة بوكو حرام وداعش

أعلن شيكاو في السابع من مارس ٢٠١٥م بيعته للخليفة المعّين من قبل نفسه إبراهيم أبو بكر البغدادي الذي قد يكون قائد التنظيم الإرهابي المعروف باسم (داعش)، لكنّ السّؤال الذي لا يزال مطروحاً: هل إعلان شيكاو كان شخصياً أم بالنّيابة عن الحركة؟ خصوصاً إذا ما أخذنا في الحسبان أن (بوكو حرام) ليست كياناً واحداً متجانساً بل هي عدة فصائل متعارضة ذات نزعات أيديولوجية وتكتيكية مختلفة. وهذا السؤال يظل مطروحاً ما دامت الانتماءات العرقية تلعب دوراً حاسماً داخل الجماعة؛ فنحن نعلم مثلاً أنه في ٢٠١١م ظهرت جماعة منشقة (جماعة أنصار المسلمين في بلاد وسط إفريقيا) التي اشتهرت باسم (أنصار المسلمين)، والتي انحاز قائدها أكثر إلى تنظيم القاعدة في بلاد المغرب، وليس إلى (بوكو حرام)؛ فقد كان يدرِّب أتباعه تحت راية تنظيم القاعدة في بلاد المغرب؛ حتى أصبح لهم تفسير جديد للجهاد بصيغة (عولمة محلية). باختصار، كان محمد نور يأمل -على ما يبدو- التأكيد على تعاون إقليمي لا تفقد جماعته معه التواصل مع تنظيمات محلية وعالمية[٣٤]. وقد كشف بعض الباحثين الذين استقصوا هذا الجانب من أنشطة محمد نور، عن دلائل حول (صداقته) مع جماعات ساحلية مسلحة، منها حركة التوحيد والجهاد في غرب إفريقيا التي أثارت -بطبيعة الحال- قلقاً أمنياً للكثير من الحكومات. كما كشفوا عن أدلة على القدر ذاته من الأهمية تتعلق بالهجمات على سيّاح ومؤسّسات أجنبية، من أبرزها: الهجوم على مكتب بعثة الأمم المتّحدة في أبوجا خلال شهر أغسطس من عام ٢٠١١م، واختطاف وقتل بعض السيّاح الفرنسيين، إضافة إلى تفجير الفنادق التي يتردّد عليها الرعايا الأجانب. وتعدُّ الهجمات على الفنادق التي يرتادها الغربيون صفعة قوية؛ إذ أصبحت ساحة للمنافسة بين جماعات إرهابية يحظى كل منها بامتيازات مختلفة من شبكات إرهابية عالمية؛ مما بث مخاوف أمنية كبيرة، ليس فقط إقليمياً بل عالمياً أيضاً[٣٥]. وهناك أيضاً إشارات من قبل محلّلين ومراقبين سياسيين على وجود حالات تمييز داخلية ضمن الحركة ذاتها، كما

(34) Ufiem M. Ogbonnaya, Kanayo Ogujiuba and Nancy Stiegler, "Terrorism in Nigeria: Implications of Boko Haram's Movement for Security and Stability in the ECOWAS sub-region," *African Security Review* 23:2 (2014), 145-60; see also Zenn—Nigerian al-Qaedaism, *op. cit.*

(35) Lebovich, Andrew. "The Hotel Attacks and Militant Realignment in the Sahara-Sahel Region," *CTC Sentinel* 9:1 (January 2016), 22-28.

هو الحال بين كوجي بوكو حرام، وكانوري بوكو حرام، وهوسا فلوني بوكو حرام[٣٦]. أمّا ما تمّت المبالغة فيه فهو أثر السّلفية على (بوكو حرام)، وإن لم تخلُ خطابات تلك المجموعات الثلاث الأيديولوجية من هذا الأثر الذي نتج من اختطافهم لفكر الثلاثي السّلفي (الألباني وابن عثيمين وابن باز). وفي الحقيقة، ومن نافلة القول، أن رؤية (بوكو حرام) للعالم وإستراتيجياتهم العملية بعيدةٌ كلَّ البعد عن مبادئ السّلفية، مهما كان استدلالهم بالكثير من علمائها[٣٧].

مقترحات وحلول

ربما من المفيد -في ضوء هذا النقاش- اقتراح بعض التوصيات، وربما تقديم بعض الحلول؛ للتعاطي بشكل أفضل مع ظاهرة (بوكو حرام). لقد نشرت مؤخراً مؤسسة توني بلير الخيرية منشوراً يهدف إلى مساعدة المحلّلين وصنّاع القرار، قدمت فيه منهجاً متكاملاً لحل التطرّف والتمرّد والأصولية العالمية ضمن غيرها من الظواهر الاجتماعية المنحرفة.

وكانت نتائج التقرير سليمة، كانت خلاصتها هي جوهريّة مجاراة الإلتزام الذي يظهره الجهاديون لقضيّتهم، مع الحاجة إلى تفعيل الدور الذي يمثّله الدّين والاستفادة منه في الفضاء العام الذي يركّز على التعليم والرعاية الاجتماعية[٣٨]. ومن الممكن بالتّأكيد تبنّي غالبية المقترحات التي وردت في المجلد الضخم الذي حرّره كل من: كوسر وثورب والمفيدة جداً في البيئة الإفريقية، خصوصاً فيما يتعلق بظاهرة (بوكو حرام) ومثيلاتها؛ لأنّه اتضح الآن تماماً أنّ تطرّف الشباب وصنع الانتحاريين في سن المراهقة يُعزيان في نهاية المطاف إلى: البطالة، والبطالة المقنّعة، والفقر المدقع والمتفشّي. هذا، بالإضافة إلى فشل الدولة في توفير المتطلبات الضرورية التي يجب على أي حكومة رشيدة أن توفرها، خصوصاً في مجالات التعليم والصحة والأمن وغيرها من الخدمات الاجتماعية؛

(36) Agbiboa, *op. cit.*

(37) De Montclos, *op. cit.*, 141. See also Ross Valentine, Simon. *Force and Fanaticism: Wahhabism in Saudi Arabia and Beyond* (London: Hurst Publishers, 2015), 252.

(38) Khalid Koser and Thomas Thorp, eds., *How to Prevent Extremism and Policy Options*, London: Tony Blair Faith Foundation, London, 2015, available at http://tonyblairfaithfoundation.org/sites/default/files/How%20to%20Prevent_Global%20Perspectives%20Vol%202_0.pdf.

فغياب هذه الخدمات هو الذي أكسب (بوكو حرام) الدعم في بداية الأمر؛ لذلك يجب وضع مشروع منسّق تنسيقاً جيداً لاجتثاث التطرّف، ومواجهة ما يفتقر إليه المجتمع النيجيري، إلى حد بعيد، وهو المساواة الاجتماعية والسياسية، مع توفير فرص متساوية بشكل عادل تمنح للمواطنين حقهم في النماء والازدهار والعطاء[٣٩].

هناك أيضاً حاجة ماسّة إلى توفير ودعم آليّات وفرص الإمكانات المشروعة لحراك اجتماعي صاعد، مع عدالة حرّة وسريعة لتصحيح الخلل الحقيقي والمتصوّر؛ فالنّاس يميلون إلى التطرّف حينما يدركون أنّ مثل هذه الآليّات والفرص مفقودة؛ لذلك يظهر أنّ اليأس قد بلغ مبلغه، وأصبح قَدَراً بالنسبة لعامّة النيجيريين. وبالإضافة إلى ذلك، فقد فشل العالم الإسلامي في تحمّل مسؤوليّاته؛ لعدة أسباب، من بينها: سوء التّصور لواقع الأمور على الأرض، والخوف من ابتزاز الغرب للمنظمات غير الحكومية وادعاء أن مساعداتها بمنزلة قنوات للمنظمات الإرهابية. ومن أكثر المنظمات التي تعرضت لهذا الزعم: مؤسسّة الحرمين وجمعية اقرأ من السعودية، وصندوق الزكاة الكويتي، وغيرها من المنظمات التي توقفت أنشطتها؛ بعد أن اتهمتهم –بخبث– الكثير من وسائل الإعلام الغربية، إلى جانب بعض منظّمات العمل الإنساني والمؤسّسات غير الحكومية ذات النشاط المسيحي، ملقيةً اللوم على الدول الإسلامية، بدعوى أنها ذات مشروعات (تلقى القبول)، لكن دلالاتها ونتائجها سلبية.

ربّما حان الوقت للمساهمة في تخفيف المعاناة في هذا العالم، كما تعمل في هذا الجانب المؤسسات الخيرية غير المسلمة، مثل: منظمة العون المسيحية، ومنظمة الإغاثة اليهودية العالمية، ومثلما تفعل الكنيسة الكاثوليكية التي تدعو المؤمنين بها –من خلال جملة من التعاليم الدينية– إلى تقديم ربع المعونات المطلوبة لمرضى نقص المناعة المكتسبة (الإيدز) في إفريقيا؛ إذن لا يوجد ما يمنع المنظمات المسلمة من أن تترك بصماتها الواضحة ببذل جهود مماثلة لخدمة المحتاجين إلى ذلك.

وممّا يجب أن يكون واضحاً تماماً الآن، أنّه إذا لم تساعد السلطات المسلمة في نشر التوجّه الإسلامي القويم والمتنوّر من خلال قنوات وإجراءات العمل الرّسمية؛ فإنّ

(39) Jean-Luc Marret, and Gonul Tol, eds, "Understanding Deradicalization: Pathways to Enhance Transatlantic Common Perceptions and Practices," Washington D.C.: Middle East Institute, June 10, 2015, available at http://www.mei.edu/content/article/understanding-deradicalization-pathways-enhance-transatlantic-common-perceptions-and-practices.

المعايير والقيم الدينية والأخلاقية المنحرفة ستتفشّى عن طريق الجماعات الضالة على شاكلة (بوكو حرام). وبناءً على ذلك؛ فإن هناك حاجة ملحّة إلى أن يُقدَّم للناس ما يحتاجون إليه بالفعل بما يناسب ظروفهم، وليس بما نعتقد أنهم في حاجة إليه. وبالمثل فإنه من الواجب تشجيع الحوار المذهبي بين الطوائف الدّينية (سنّي/شيعي، سلفي/صوفي، حداثي/تقليدي، مسلم/مسيحي)، وهو الأمر الذي يجب أن تعزّزه المؤسسات الحكومية وغير الحكومية، ويجب أن تظهر توصياتها في هذا الصدد على أرض الواقع؛ لتكون مناط دعم صنّاع القرار في أعلى مستويات الحكومة النيجيرية[٤٠].

من الممكن في نهاية المطاف أن يُوضع برنامج لاجتثاث التطرف؛ فمن المؤسف أن منظمات مثل: منظمة المؤتمر الإسلامي، وجامعة الدول العربية، ومجلس التعاون الخليجي، من بين منظمات أخرى لم تستطع بعدُ تكوين شبكة شاملة للبرامج والمشروعات التي تستهدف بشكل خاص بلاد وسط إفريقيا، كما هو الحال مع المجلس الثقافي البريطاني، والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، والكثير من صناديق الاتحاد الأوروبي، وغيرها من المؤسسات. لكن لا يزال هناك مجال لتعويض هذا التأخر.

ومن أجل تحقيق هذا الهدف؛ فإنه يُقترح أن تُولى الثّقة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية لتنظيم هذه الجهود بشكل مثالي؛ نظراً إلى سمعته ومكانته الرفيعة عبر العالم الإسلامي كمستودع للتراث والفكر الإسلامي. وفي الإمكان ضمان تنفيذ خطّة مستدامة لبناء القدرات البشرية في بلاد وسط إفريقيا، ليس من خلال شخصيّات بل مؤسّسات قوية كأداة حقيقية تجابه تشدّد الشّباب. هذا التركيز على دور المؤسسات قد يضمن انتشار سيادة القانون ضد عنف الدولة ومحاربيها وغيرها من العناصر ذات الصلة[٤١].

بالتأكيد أنه لا يمكن أن يوجد حل واحد وسريع للظواهر الجهادية المختلفة في بلاد وسط وغرب إفريقيا كما تدّعي بعض الدراسات البحثية والقرارات السياسية والمناظرات في

(40) Hakeem Onapajo and Abubakar A. Usman, "Fueling the Flames: Boko Haram and Deteriorating Christian–Muslim Relations in Nigeria," *Journal of Muslim Minority Affairs* 35:1 (2015), 106-22.

(41) See Corbett, *op. cit*; see also Corbett, R. Rosemary. "Meta-data, Same-Sex Marriage and the Making of 'Terrorists'," *Culture and Religion: An Interdisciplinary Journal* 15:2 (2014), 187-97; and Amnesty International, "Stars on their Shoulders, Blood on their Hands: War Crimes committed by the Nigerian Military," AFR 44/1657/2015, June 2, 2015, available at https://www.amnesty.org/download/Documents/AFR4416572015ENGLISH.PDF.

تقليد الخطاب الغربي، بل يجب الأخذ في الأخير بالأسباب المحلية التي قد تتباين[٤٢]. إنّ تحوّل (بوكو حرام) إلى شبكة إرهاب إقليمية -إثر اعتراف تنظيم (داعش) بأبو بكر شيكاو كوالي غرب إفريقيا- ينبئ بمرحلة جديدة، من الأفضل تخيّلها قبل أن تصير واقعاً معاشاً، إن لم يكن هناك من شيء ملموس يتمّ إنجازه خلال وقت محدّد[٤٣].

نحن نعرف اليوم أن الأزمات التي يمر بها الشرق الأوسط وشمال إفريقيا تؤثر في مئات الملايين؛ نتيجة ما خلفته من كوارث إنسانية في الكثير من البلدان، إلى جانب مشكلة الهجرة المصيرية في أنحاء أوروبا؛ حيث يبحث الملايين عن حق اللجوء. وقد انضمّ في السّنوات الأخيرة إلى هؤلاء اللاجئين عدد غير محدود من المهاجرين لأسباب اقتصادية، الكثير منهم من دول إفريقية؛ ممّا يعني أنّ هذا الجزء من العالم الآمن نسبياً ليس في إمكانه تحمّل عبء أفواج أخرى من اللاجئين. ومن دون شك أن الأفارقة من ضحايا التمردين المحلي والإقليمي سيزيدون من عبء الجميع؛ كلما أجبرهم العوز والخلل الاقتصادي الحقيقي على الهجرة أيضاً.

إنّه لحريٌّ بالدول الإسلامية الأكثر أمناً، والتي تعيش أوضاعاً اقتصادية أفضل، أن تكون في الطليعة، سواء في أداء واجباتها الدينية أو تخفيف معاناة هؤلاء الضحايا بأكبر قدر ممكن.

(42) Steinberg & Weber 2015: 7-12.

(43) Zenn 2015. "Wilayat West Africa Reboots for the Caliphate", *CTC Sentinel*, 8: 2, August 2015, 10-16.

المراجع

Sulemana, Mohammed. 2014. "Centenary of Failure? Boko Haram, Jihad, and the Nigerian Reality," *Australasian Review of African Studies* 35:2, 69-87.

Tanchum, Micha'el. 2012. "Al-Qaʿida's West African Advance: Nigeria's Boko Haram, Mali's Touareg, and the Spread of Salafi Jihadism," *Israel Journal of Foreign Affairs*, 6:2, 75-90.

Thurston, Alexander. 2015. "Nigeria's Mainstream Salafis between Boko Haram and the State," *Islamic Africa*, Volume 6, 109-34.

Thurston, Alex. 2015. "Nigeria's AhlusSunna: A Preaching Network from Kano to Medina and Back," in Masooda Bano and Keiko Sakurai, ed., *Shaping Global Islamic Discourses: The Role of Al-Azhar, Al-Medina, and Al-Mustafa*, (Edinburgh: Edinburgh University Press), 93-116.

Thurston, Alexander. 2016. *Salafism in Nigeria: Islam, Preaching and Politics*, (Cambridge: Cambridge University Press).

Valentine, Simon Ross. 2015. *Force and Fanaticism: Wahhabism in Saudi Arabia and Beyond,* (London, Hurst Publishers).

Van Dalen, Dorrit. 2015. *There is No Doubt: Muslim Scholarship and Society in 17th- Century Central Sudanic Africa*, (Unpublished PhD Thesis, University of Leiden, Netherlands).

Walker, Andrew. 2016. *Eat the Heart of the Infidel: The Harrowing of Nigeria and the Rise of Boko Haram*, (London, Hurst Publishers).

Wiktorowicz, Quintan. 2006. "Anatomy of the Salafi Movement," *Studies in Conflict and Terrorism*," 29:3, 207–39.

Yusuf, Muhammad. 2009. *Hadhihi ʿAqidatuna wa Manhaj Daʿwatina*, Maiduguri, no publisher.

Zenn, Jacob. 2014. "Nigerian al-Qaedaism," *Current Trends in Islamist Ideology*," 16 99-117.

Zenn, Jacob. 2015. "Wilayat West Africa Reboots for the Caliphate," *CTC Sentinel* 8:2, August, 10-16.

Ogbonnaya, Ufiem M., Kanayo Ogujiuba & Nancy Stiegler. 2014. "Terrorism in Nigeria: Implications of Boko Haram's Movement for Security and Stability in the ECOWAS sub-region," *African Security Review* 23:2, 145-60.

Onapajo, H. and Abubakar A. Usman. 2015. "Fueling the Flames: Boko Haram and Deteriorating Christian–Muslim Relations in Nigeria," *Journal of Muslim Minority Affairs.*

Østebø, Terje. 2015. "African Salafism: Religious Purity and the Politicization of Purity," *Islamic Africa* 6 (August 2015), 1-29.

Pham, J. Peter. 2016. "How Boko Haram became the Islamic State's West Africa Province," *Journal of International Security Affairs* 36:30, 17-26.

Quinn, Charlotte A. & F. Quinn. 2003. *Pride, Faith and Fear-Islam in Sub-Saharan Africa,* (Oxford, Oxford University Press).

Reinert, Manuel. & Lou Garçon. 2015. "Boko Haram: A Chronology," in de Montclos 2014, ed., *Boko Haram: Islamism, Politics, Security and the State in Nigeria,* 237- 45.

Sanni, Amidu. 2015. "New Phase of Religiosity and Ethical Renewal in Sudanic Africa: A Narrative from Nigeria," Paper presented at the XXI Quinquennial Conference of the International Association for the history of Religions (IAHR), Erfurt-Germany, August 23-29.

Schulz, Dorothea. 2010. "Remaking Society from Within: Extraversion and the Social Forms of Female Muslim Activism in Urban Mali," in Barbara Bompani and M. Frahm-Arrp, eds, *Development and Politics from Below: Exploring Religious Spaces in the African State*, London, Palgrave-Macmillan.

Schulz, D. 2011. "Renewal and enlightenment: Muslim Women's Biographic Narratives of Personal Reform in Mali," *Journal of Religion in Africa* 41:1, 93-123.

Smith, Mike J. 2016. *Boko Haram: Inside Nigeria's Unholy War*, (London, Hurst).

International Crisis Group. 2016. “Boko Haram on the Back Foot?,” International Crisis Group Africa Briefing Number 120, May 4, 2016. at http://www.crisisgroup.org/en/regions/africa/west-africa/nigeria/b120-boko-haram-on-the-back-foot.aspx.

Kane, Ousmane. 2003. *Muslim Modernity in Postcolonial Nigeria: A Study of the Society for the Removal of Innovation and Reinstatement of Tradition,* (Leiden, Brill).

Koser, Khalid and Thorp, Thomas 2015, eds. *How to Prevent Extremism and Policy Options*, Tony Blair Faith Foundation, London.

Lebovich, Andrew. 2016. “The Hotel Attacks and Militant Realignment in the Sahara-Sahel Region,” *CTC Sentinel* 9:1, January, 22-28.

LeVan, A. Carl. 2013. “Sectarian Rebellions in Post-Transition Nigeria Compared,” *Journal of Intervention and Statebuilding* 7:3, 335-52.

Loimeier, Roman. 2013. *Muslim Societies in Africa: A Historical Anthropology,* (Bloomington, Indiana University Press).

Loimeier, Roman. 1997. *Islamic Reform and Political Change in Northern Nigeria,* (Evanston, Northwestern University Press).

Marret, Jean-Luc and Gonul Tol, ed. 2015. “Understanding Deradicalization: Pathways to Enhance Transatlantic Common Perceptions and Practices,” Washington D.C.” Middle East Institute, June 10, at http://www.mei.edu/content/article/understanding-deradicalization-pathways-enhance-transatlantic-common-perceptions-and-practices.

Mellgard, Emily. 2015. “Backgrounder. What is Boko Haram?,” October 2, 2015, available on www.tonyblairfaithfoundation.org.

Meijer, Roel, ed. 2009. *Global Salafism: Islam’s New Religious Movement* (London, Hurst).

Miran, M. 2006. “The Political Economy of Civil Islam in Côte d’Ivore,” in *Politischer Islam in Westafrika-Eine Bestandaufnahme*, hg, M. Bröning und H. Weiss. Berlin, LIT, 82- 113.

Brinkel, Theo and Soumia Ait-Hida. 2012. "Boko Haram and Jihad in Nigeria," *Scientia Militaria, South African Journal of Military Studies* 40:2, 1-21.

Chothia, Farouq. 2015. "Who are Nigeria's Boko Haram Islamists?," BBC Africa News, May 4, 2015, at http://www.bbc.com/news/world-africa-13809501.

Corbett, Rosemary R. 2015. "Islamic 'Fundamentalism': the Mission Creep of an American Religious Metaphor," *Journal of the American Academy of Religion*, 1–28.

Corbett, Rosemary R. 2014. "Meta-data, Same-Sex Marriage and the Making of 'Terrorists'," *Culture and Religion: An Interdisciplinary Journal* 15:2, 187-97.

Cummings, Ryan. 2015. "Boko Haram: A Regional Solution Required," May 1, 2015. Available on www.tonyblairfaithfoundation.org.

de Montclos, Marc-Antoine Perouse, ed. 2014. *Boko Haram: Islamism, Politics, Security and the State in Nigeria*, Leiden, African Studies Centre (ASC) & Institut Français de Recherche en Afrique (IFRA).

Duderija, Adis. 2011. *Constructing Religiously Ideal 'Believer' and 'Woman' in Islam: Neo-traditional Salafi and Progressive Muslims' Methods of Interpretation* (London, Palgrave Macmillan).

Forest, J. J. F. 2012. *Confronting the Terrorism of Boko Haram in Nigeria*. (Florida, The JSOU Press).

Lauziere, Henri. 2016. *The Making of Salafism: Islamic Reform in the Twentieth Century,* (New York, Columbia University Press).

Hütte, M., Guido Steinberg and Annette Weber. 2015. "Boko Haram: Threat to Nigeria and Its Northern Neighbours," 85-98, in Guido Steinberg and Annette Weber, eds., *Jihadism in Africa Local Causes, Regional Expansion, International Alliances*, Research Paper 5 of the Stiftung Wissenschaft und Politik (SWP), Berlin, German Institute for International and Security Affairs, June 2015.

Abdullahi, ‘Ali Arazeem, Deborah Shade Adekeye & Obasanjo Solomon Balogun. 2014. “A ‘nation’ in Wilderness: Youth and insurgency in Nigeria,” *South African Review of Sociology* 45:2, 78-96.

Abubakar, Aminu. 2016. “Shia in Nigeria: Deliberate Violence or Mistaken Intent?,” Jan 21, 2016. Available from www.tonyblairfaithfoundation.org.

Abū Rumman, M. 2014. *I am a Salafi: A Study of the Actual and Imagined Identities of the Salafis*, (Friedrich-Ebert-Stiftung, Amman).

Agbiboa, E. Daniel. 2015. “The Social Dynamics of Nigeria’s Boko Haram Insurgency: Fresh Insights from the Social Identity Theory,” Paper presented at the Annual Bank Conference on Africa (ABCA): “Confronting Conflict and Fragility in Africa,” Berkeley, USA, June 8-9. Download at: http://www.worldbank.org/en/events/2015/06/08/annual-world-bank-conference-on-africa-confronting-conflict-fragility#2.

Aghedo, Iro. 2014. “Old Wine in a New Bottle: Ideological and Operational Linkages between Maitatsine and Boko Haram Revolts in Nigeria,” *African Security* 7:4, 229-50.

Ahmed, Chanfi. 2009. “Networks of Islamic NGOs in sub-Saharan Africa: Bilal Muslim Mission, African Muslim Agency (Direct Aid), and al-Haramayn,” *Journal of Eastern African Studies* 3:3, 426-37.

Ahmed, Chanfi. 2015. *West African Ulama and Salafism in Mecca and Medina*: *Jawab Ifriqi—the response of the African*, (Leiden, Brill).

Amara, Ramzi Ben. 2011. “The Izala Movement in Nigeria: Its Split, Relationship to Sufis, and Perception of Shari‘a Implementation,” PhD Dissertation, Bayreuth University.

Amnesty International. “Stars on their Shoulders, Blood on their Hands: War Crimes Committed by the Nigerian Military,” AFR 44/1657/2015, Released June 2, 2015, at www.amnesty.org>afr44.

Anonymous, “Boko Haram: A Cocktail of a Romanticized Jihadist Legacy, Factionalism and Disillusionment” (forthcoming in *Journal of Islamic Studies*).

Azumah, John. 2015. “Boko Haram in Retrospect,” *Islam and Christian-Muslim Relations* 26:1, 33-52.

نبذة عن الكاتب

أميدو ساني: أستاذ الدراسات العربية والإفريقية والشرق أوسطية في جامعة لاجوس بنيجيريا. حصل على درجة الدكتواره من كلية الدراسات الشرقية والإفريقية بجامعة لندن، وعمل باحثاً في الكومنولث البريطاني، وزميلاً في كلٍّ من: الجمعية الملكية الآسيوية لبريطانيا العظمى وإيرلندا، ومؤسسة ألكسندر فون هومبولت بألمانيا، ومعهد سكاليجر في جامعة ليدن بهولندا، كما عمل أستاذاً زائراً في كثيرٍ من الجامعات الأوروبية، ومفتشاً خارجياً في كثير من الجامعات الدولية، ومقيّماً ومراجعاً لدى عددٍ من المجلات الأكاديمية ودور النشر. نشر كثيراً من الدراسات العربية والإسلامية والإفريقية والشرق أوسطية، وصلت إلى ما يقارب ٢٠٠ إصدار باللغتين العربية والإنجليزية، ولديه معرفة جيدة باللغة الألمانية. ومن أحدث الأنشطة الأكاديمية للدكتور أميدو ساني زمالة تشيفنينج من مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية بالمملكة المتحدة، ومنحة هاسكل-بلوك من الجمعية الأمريكية للأدب المقارن، وتدور اهتماماته البحثية حالياً حول الدراسات الجنسانية، والأنثروبولوجيا الاجتماعية، والمخطوطات العربية في غرب إفريقيا، ورقمنة المخطوطات الإسلامية كمصادر للمعرفة، والحوار بين الأديان، وهو حالياً أستاذ زائر في جامعة بايرويت الألمانية.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

تأسّس المركز سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م لمواصلة الرسالة النبيلة للملك فيصل بن عبدالعزيز -رحمه الله- في نشر العلم والمعرفة بين المملكة وبقية دول العالم. ويعدُّ المركز منصةَ بحثٍ تجمع بين الباحثين والمؤسسات لحفظ العمل العلمي ونشره وإنتاجه، وإثراء الحياة الثقافية والفكرية في المملكة العربية السعودية، والعمل بوابةً وجسراً للتواصل شرقاً وغرباً. ويرأس مجلس إدارة المركز صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل بن عبدالعزيز، وأمينه العام هو الدكتور سعود بن صالح السرحان.

ويقدّم المركز تحليلات متعمّقة حول القضايا السياسية المعاصرة، والدراسات السعودية، ودراسات شمال إفريقيا والمغرب العربي، والدراسات الإيرانية والآسيوية، ودراسات الطاقة، ودراسات اللغة العربية والحداثة. ويتعاون المركز مع مؤسسات البحث العلمي المرموقة في مختلف دول العالم، ويضمّ نخبةً من الباحثين المتميّزين، وله علاقة واسعة مع عددٍ من الباحثين المتخصّصين في مختلف المجالات البحثية. ويحتضن المركز مكتبة الملك فيصل، ومجموعة مخطوطات نادرة، ومتحفاً إسلامياً، وقاعة الملك فيصل التذكارية، وبرنامج الباحثين الزائرين. ويهدف المركز إلى توسيع نطاق المؤلَّفات والبحوث الحالية لتقديمها إلى صدارة المناقشات والاهتمامات العلمية، متّبعاً مساهمة المجتمعات الإسلامية في العلوم الإنسانية والاجتماعية والفنون والآداب قديماً وحديثاً.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

P.O.Box 51049 Riyadh 11543 **Kingdom of Saudi Arabia**
Tel: (+966 11) 4652255 Ext: 8692 Fax: (+966 11) 4577611
E-mail: research@kfcris.com